رحلة اوليا جلبي

« في البلاد العربية »

— ٩ —

ومن يقصد قصر ابن وردان عن طريق الحمراء يغادر سلمية نحو الشمال فيرى على يساره ضريح الشيخ فرج الذي تقدم ذكره ومرجاً فيح يدعى مرج الخصيمية كان ولا يزال منزل اعراب هذه الديار كما ان بعض الملوك والامراء الذين كانوا يأتون للاستيلاء على سلمية او حماة ينزلون بجيوشهم فيه . منهم سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٤٤ لما جاء موحارب الأعراب الذين ثاروا عليه كما قدمنا والملك المعظم عيسى بن العادل بن ايوب ملك دمشق لما جاء في سنة ٦٢١ لمحاصرة ابن أخته الملك الناصر ملك حماة ، ثم اخوه الملك الكامل ملك مصر لما جاء في سنة ٦٢٦ لمحاصرة الملك الناصر المذكور ايضاً ، ثم تيمورلنك طاغية التتر في سنة ٨٠٣ جاء الى هنا بعد ان خرب حلب وبعث بفرقة من جيشه لتخريب حماة وقلعتها ثم قصد دمشق . ويرى السائر قرية تل اعدا وكانت مقر الامير مهنا بن عيسى الذي تقدم ذكره وفي شرقيها ذيل العجل وفي شماليها تل سنان واهل هذه القرى الثلاث في يومنا شركس . وفي غربي تل اعدا بطيحة صغيرة يحصل فيها ملح ناصع البياض لولا انه قليل المرارة ينشأ من توافد مياه القنى وسيول القرى المجاورة في الشرق والشمال في فصل الشتاء واجتماعها في هذه البطيحة التي في قعرها معدن الملح . ويقدرون كمية مايمكن ان يجنى منها في السنة بخمسة آلاف قنطار لولا ان الحكومة مانعة ذلك منعاً باتاً وقايةً للملح الجبول . فيقوم بهذا المنع حراس مدة فصل الصيف الى ان تفد السيول المذكورة وتذيبه وتحمله اذا فاضت الى مرج الخصيمية فعين الزرقاء فالأودية الذاهبة الى العاصي . هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويرى السائر على يمينه من الضياع جصين والبويض واللالا والربيعة وعلى يساره الدوسة وخنيفس والشهيب والشهبا والرُحيّة . وفي شمالي الرحية هضبة عالية فوقها قلعة قديمة خراب تدعى « قلعة الرحية » لعلها من الحصون التي شيدها الرومان على طرف البرية لمنع البادية من العيث . يصل اليها الصاعد من طريق في غربيها فيرى بابها الذي لم يبق منه سوى عضادتيه وعتبته . وفناء هذه القلعة رحب لا يقل عن نصف هكتار كان حوله سور ضخم بقيت منه أسسه وفي وسطه أطلال دارسة وأحجار وأعمدة مبعثرة وكلها من الحجارة السوداء وبئر ذات فوهة واسعة مردومة على ان العمق الظاهر منها الآن لا يقل عن الخمسين متراً . وبعد خمسة كيلومترات من هذه القلعة يصل السائر الى ثكنة الحمراء الخراب وهي من عهد السلطان عبد الحميد أقام فيها جنوداً يربون المهار المعدة لفرسان الجيش في المرج الافيح الذي في غربي الثكنة ويحفظون هذه البراري والضياع القائمة فيها وكلها كانت ومن أملاك هذا السلطان الخاصة ، ثم انتقلت بعد خلعه في سنة ١٣٢٧ الى بيت مال الدولة العثمانية وبعد ان زالت هذه الدولة عقيب الحرب العامة في سنة ١٣٣٧ انتقلت الى بيت مال دولة الشام . وهذه الاملاك كثيرة ومنتشرة في شرقي حلب وجنوبيها وشرقي الحمراء وسلمية وحمص تعد نحو ثمانمائة قرية وضيعة يقطن ما كان منها في الشمال حول حلب والحمراء أعراب من قبائل وأفخاذ شتى تركوا سكنى المضارب وبنوا القباب وانصرفوا الى الحرث والزرع ويقطن ما كان منها في الجنوب شرقي سلمية وحمص قليل من الاسماعيلية وكثير من النصيرية . وقد كانت هذه القرى والضياع في زمن هذا السلطان عزيزة الجانب ينعم فلاحوها باحسن أمن وأجمل رعاية لانه منع عنها عيث البادية بفضل الثكنات والمخافر التي وضعها على حدود الحاضرة — كثكنة الحمراء وثكنة جب الجراح في سفح جبل الشومرية شرقي حمص ومخافر سعن الشجرة وتل الأغر وعقيربات السويد والفرقلس والمخرّم — واعفى فلاحيه من الجندية والتكاليف الاميرية فعمرت اذذاك هذه القرى والضياع بعد ان ظلت خراباً بضعة قرون . وما ان خلع هذا السلطان حتى زالت تلك الرعاية الا قليلاً ، ولما تقلص ظل الدولة العثمانية من ربوع الشام ونشبت فتن قبيلتي الموالي والحديديين خربت ضياع الحمراء وجلها مما يقطنه فنود هاتين القبيلتين وما ان يصطلحا ويرجع الجفال الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مواطنهم ومزارعهم ويعمروها حتى تنشب الفتنة ثانية فتعود للخراب وهكذا دواليك .

وفي القسم السالم من ثكنة الحمراء أقاموا في يومنا مخفراً فيه بضعة جنود من الدرك يعززونهم بقوة كافية عند اللزوم ، وثمة حوش شبه الحظيرة لرجل حموي يستغل قسماً من مرج الحمراء بالحرث والزرع ويعمل مثله فلاحو قريتي الحمراء ورأس عين الحمراء المجاورتين .

وبعد مغادرة ثكنة الحمراء يتجه السائر نحو الشمال الشرقي فيرى على يمينه من الضياع اللالا وجناة الصوارنة وأصل أهلها من صوران التي تقدم ذكرها في بحث طريق شيزر وحماة ، والشيحاو وعلى يساره تل محصر ومويلح الصوارنة وابوعجوة فقصر ابن وردان الواقف وسط هذه البراري الشاسعة كأنه رمز العظمة والخلود .

لما تسنى لي زيارة هذا القصر وخربة الأندرين في خريف سنة ١٣٤٥ ورجعت الى دمشق أنقب في كتبنا العربية لعلي أجد ذكراً لهما لم أعثر الا على بضعة أسطر عن الاندرين قالها ياقوت في معجمه سأنقلها في موضعها . اما قصر ابن وردان فلم يذكره ياقوت ولاغيره فاضطررت اذ ذاك لسؤال المرحوم الأب لويس شيخو فأجابني في مجلة المشرق «عدد نيسان سنة ١٩٢٧» ان اول من وصف قصر بن وردان الاستاذ موردتمان في المجلة الاثرية الكتابية الالمانية المطبوعة في النمسا سنة ١٨٨٤ ثم عاد بعده غيره من السياح كاوستروب وهرتمان وفون اوبنهايم وستريغوفسكي فوصفوه ونشروا صوره . على ان هذا الوصف قد جاء واسعاً مستوفى مع نقوش وتصاوير بديعة في منشورات البعثة الاميركانية في جامعة برنستون بالانكليزية في القسم الثاني المطبوع في ليدن في هولاندة سنة ١٩٢٠ ص ٢٥ ٤٥ ووصف خربة الأندرين في الكتاب المذكور ص ٤٧ — ٦٣ اه . قلت لم أتمكن من الاطلاع على المجلة والمنشورات التي ذكرها الأب شيخو ولعل الخلاصة الموجودة في الدليل الازرق لمونمارشه مأخوذة عنها فجعلتها عمدتي في بيان ما يلي :

يتألف هذا القصر من ثلاثة أبنية لاتماثل قط بقية المباني التاريخية في بلاد الشام ، وتعزى مكانتها على ماقاله الاثريون الى ان بناءها وخاصةً امتزاج الاحجار والواح الآجر يختلف عن الطراز المعروف في فن البناء السوري ويقترب من طراز المباني الملوكية في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القسطنطينية في عهد يوستنيانوس[1] ويرجحون ان بانيها المهندس ايزيدور ، وشبه دوسو هذه الابنية من حيث التركيب ومزج المواد لما في قصر المشتى في شرقي الاردن .

والابنية الثلاثة تشمل كنيسة كبيرة ثم قصراً عظيماً وكان كلاهما حينما زرتها سالماً بعض السلامة ، وثمة بناء عسكري واسع خراب بالمرة ولعله كان ثكنة . وأجل هذه الابنية القصر وهو واسع الأركان ذو طابقين عاليين في الاول منهما أروقة طويلة كل منها مؤلف من صفين من الغرف يتصل بعضها ببعض . وقد شيد هذا القصر ومثله بقية المباني بالاحجار الحرّيّة السود وبالواح من الآجر كبيرة صفراء غاية في الصلابة والجودة ودعمت بملاط قوي . وثمة أحجار جيرية بيضاء واعمدة من الرخام بنيت بها الاقسام الداخلية وعلى أسكفة احد أبواب القصر كتابة يونانية تاريخها ٥٦١ ميلادية وأخرى في موضع ثان تاريخها ٥٦٤ في عهد الامبراطور يوستنيان . وقد تداعى معظم جدران الطابقين والاقسام الداخلية ونقضت الاحجار والاعمدة ولم يبق في الطابقين سالماً الا الواجهة الجنوبية وبعض الابهاء ذات القباب وبعض النوافذ وبقي في الواجهة الغربية قسم من القباب وعضادتان ضخمتان احداهما مزدوجة . فالقصر في الجملة أخنى عليه الذي أخنى على لبد . اما الكنيسة فقد كانت ذات بناء عظيم له ايقونستاس وهو رواق فوقاني ذو ثلاث قناطر يشرف على

(١) دام حكم هذا الامبراطور من سنة ٥٢٧ الى ٥٦٥ م وكان كثير السهر شديد الريبة من حاشيته ، فتح فتوحات عظيمة وأخضع ممالك الشرق والغرب التي كانت على وشك الانفصال عن بلاده وأعاد مجد الرومان ، وكان يقدر العدل والنظام ، أمر بجمع زبدة الشرائع الرومانية السابقة وحشرها في قانون واحد دعاه باسمه ، وكان عمرانياً شيّد كثيراً من الحصون وقناطر الماء والحمامات والمستشفيات والديارات والكنائس والقصور الفخمة ، أجلها وأعظمها كنيسة أياصوفيا في القسطنطينية ، بناها له المهندسان الآميا ويان ايزيدور وآنثيموس ، (وفي الشام ينسب اليه قصر ابن وردان ودير سيدة صيدنايا ولعله بنى غيرهما ايضاً) ، الا ان تلك الحروب العظيمة والمباني الجسيمة أثقلت كاهل الشعب الروماني وأضنته ولما مات يوستنيانوس لم يؤسف عليه ، وسع بلاده وعمرها لكنه ابتز ضرعها وغادرها فقيرة بالانفس والاموال . (عن تاريخ العصور الوسطى لماله وايساق الافرنسيين) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

داخلها . وكان على الكنيسة قبة عالية ركبت على قناطر تستند على دعائم ضخمة ولا تزال بعض جدران طابقها التحتاني والايقونستاس الفوقاني وقسم من نصف القبة وقنطرتها الكبرى ماثلة وصحن الكنيسة متطاول ينتهي بحنية مدورة وثمة صحون تالية تمتد في كل جانب . والثكنة التي خرب معظمها ذات شكل مستطيل وكان لها سوران بينهما غرف ذات قبب ، وفي داخلها فناء رحب في وسطه بناء عال ذو طابقين وقبب عديدة . ولا يمكن الزائر ان يميز في هذه الثكنة الا باب مدخلها الكبير وهو في شماليها وعلى اسكفته كتابة كبيرة والزاوية الشمالية الشرقية للسور الخارجي وبضعة أقسام من البناء المتوسط .

ومن الغريب ان هذا القصر الفخم المبني قبل الاسلام لم يذكره احد من جغرافيي العرب ولا ياقوت الذي ذكر قصوراً عديدة أقل منه شأناً لذا فقد غمض علينا معرفة ابن وردان الذي نسب اليه هذا القصر وفي اي عهد كان ومن رفه فيه وبذخ ثم متى وكيف بدأ خرابه وقد قيل ان معظم ذلك حدث في عهد السلطان عبد الحميد حينما أمر بانشاء ثكنة الحمراء فنقلت الجنود احجاره اليها ثم أجهز الجوار على مابقي حتى أصبح على ما وصفناه وهم مازالوا على هذا الاجهاز دائبين ويالاسف . ومن الغريب ايضاً ان عمال يوستنيانوس الذين بنوا هذا القصر وتوابعه كيف انتقوا هذه الاماكن النائية عن حماة نحو ٦٠ وعن سلمية ٤٦ كيلومتراً وعنوا بحسن هندستها وزخرفها أكان ذلك لجمال هذه البراري وهي في يومنا أشبه بالفلوات خلوها من الخضار والأشجار قل ان استتب فيها الأمن في العصور الغابرة ان غلت سنتين او ثلاث بارت سنين وما زال هذا شأنها حتى يومنا الا قليلاً — أم لعمران القرى التي حولها وكلها الآن ضياع حقيرة لاتدل رسومها وآثارها على انها كانت من الكبر بحيث تستحق وجود مثل هذا القصر ومشتملاته ؟ هذا وعلى مقربة من القصر ضويعة ذات قباب يعمل أصحابها على إخراج قناة قديمة في أراضيها وثمة في الاطراف من الضياع الصغيرة رسم الورد ورسم عيزى وابو خنادق وابو عجوة والشيحاو العطشانة والمنطار وخربتي المصيطبة والثروت .

والسائر من قصر ابن وردان الى الأندرين يجتاز نحو الشمال الشرقي ٢٥ كيلومتراً جلها منبسطات محصاة وتلعات يكثر فيها الشيح والقيصوم والروثة وغيرها من نباتات البادية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويتخللها أودية فيها زروع ضئيلة قليلة المساحة لبعد هذه الربوع وضعف زراعيها وهم من صعاليك العربان الحاضرة ، ويرى السائر في طريقه خرائب ورسوماً لا يحوى جلها الا قليلاً من الخيم او القباب منها على اليمين رسم الورد وعلى الشمال رسم عيزي والخطابية والجنينة والحنية وتفاحة وحومى الى ان يوافي الاندرين . تقع هذه البلدة الخراب وسط برية منبسطة شاسعة يحدها شمالاً جبل الاحص الممتد جنوبي حلب وفي سفحه الجنوبي الشرقي قرية خناصرة التي كانت مصيف الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز وغربا مماح وبطائح تمتد الى قرية خرايج الشحم وشرقاً البادية المترامية الأطراف نحو دير الزور وما وراءه وجنوبا السباسب التي تنتهي عند أرياف قصر ابن وردان وسعن وسعين او سعن الشجرة وبغيديد وهذه ورد اسمها في صبح الاعشى للقلقشندي في ذكر طريق جعبر ، وفي معجم ياقوت وقد عدها من قرى حلب .

واليك ماقاله ياقوت عن الأندرين : أندرين اسم قرية في جنوبي حلب بينهما مسيرة يوم للراكب في طرف البرية ليس بعدها عمارة وهي الآن خراب ليس بها الا بقية الجدران واياها عني عمرو بن كلثوم بقوله :

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

وهذا مما لا شك فيه . وقد سألت عنه اهل المعرفة من اهل حلب فكل وافق عليه وقد تكلف جماعة اللغويين لما لم يعرفوا حقيقة اسم هذه القرية والجأتهم الحيرة الى ان شرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح . . . الخ اه . قلت وقد أتيح لي في خريف سنة ١٣٤٥ زيارة هذه البلدة البيزنطية التي ما برحت خراباً يباباً منذ الفتح الاسلامي على مايظن وتجولت بين كنائسها السبع وأطلالها ورسومها التي مابرح بعضها ماثلاً وبعضها هدم وأصبح ركاماً أو طمر تحت الرمال السافيات . ولما لم أجد في كتبنا العربية بحثاً عن الاندرين سوى ما نقلته آنفاً عن ياقوت وهو لا ينقع غلة من الناحية الاثرية رجعت الى كتب مستشرقي الافرنج فوجدت مونمارشه في دليله الازرق يقول :

الاندرين وكان اسمها قديماً Androna بليدة تمتد أحياؤها ومبانيها في ساحة كبيرة لم يبق منها الآن سوى الانقاض المركومة والاطلال الميدومة وجلها من الحجر الحري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعضها من الآجر المشوي . وهذه الأنقاض والأطلال تدل على ان الاندرين كانت بليدةً بيزنطيةً مسورة لاتزال خططها ماثلة كما كانت حينما هجرها قطانها في عهد نظنه عهد الفتح العربي . وحينما يقترب السائح من هذه البليدة يرى أبنيةً تشبه الابراج شيدت بالحجارة الحربة السود تظهر منفردةً أو مجتمعة في أحياء مختلفة ، وكانت هذه الأبراج في زوايا جدران المباني العظيمة التي أضحت أنقاضاً مركومة . اما المباني التي لاتزال أنقاضها كثيرة فهي الثكنات وهذه جدران طوابقها السفلى ما برحت قائمة على انها مدفونة تحت أنقاض الطوابق العليا ثم كنيسة عظيمة ولعلها الكاتدرائية ثم كنيسة في جنوبي البلدة يحيط بها جدار ثخين ثم خزان ماء جسيم . ولا يزال ثمة كميات عظيمة من أنقاض المباني التي شيدت بالآجر المشوي يصعب البحث عنها وهناك كنيستان متجاورتان مخصصتان الى الملائكة العلويين وأخرى قرب الجدار الشرقي وواحدة أصغر في الجنوب الشرقي من الثكنات ومذبحان احدهما مربع الشكل كان له قبة والثاني كان مستطيلاً ، وتجاه الثكنات بناآن لم يشيدا على مخططات منتظمة احدهما تظهر فيه غرفة مدورة واخرى متطاولة منتهاها على شكل نصف دائرة مما يدل على انه كان حماماً . وثمة كثير من الخرائب وأنقاض الدور الخاصة كان معظمها على ما يظهر مبنياً حول فناء رحب ، وفي بعض هذه الأفنية أحواض محفورة . وثمة ايضاً طريقان احدهما من الشمال الى الجنوب والثاني من الشرق الى الغرب كانا يتقاطعان في منتصف هذه البلدة . وسور الاندرين لايزال سالماً في كثير من الاماكن وتظهر منه أبراج مربعة عادية وأبراج مزواة . والسور مبني باحجار ضخمة مستطيلة الشكل وقد دعموه بعضائد في كل ٣ — ٤ أمتار .

والثكنات تؤلف في وسط المدينة بناءً مربع الشكل يبلغ طول احدى واجهاته ثمانين متراً تنم هيأته على انه مكان عسكري . ولهذا البناء مدخل واحد في الجهة الغربية وأبراج مزواة سداسية الاضلاع وأخرى مربعة في وسط الجهات الشمالية والغربية . وفي وسط الفناء الواسع في هذه الثكنة شيدت كنيسة ابعادها ٢٠×١٥ متراً . والكاتدرائية وهي كنيسة الاندرين العظمى موجودة في الجهة الجنوبية الغربية من الثكنة قرب المصلبة التي يلتقي فيها الشارعان الكبيران ، وأنقاضها الباقية تجعلنا نضعها في مصاف النماذج المدرسية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للكنائس العظمى ، لها صحن متوسط عظيم منفصل عن الاجنحة الجانبية بثلاث أقواس محمولة على عضادات متطاولة . والحنية ذات خمس نوافذ وقد هدم معظمها ولم يبق منها الا جدار الشامسة وجداران آخران مع قسم من الصحن المنحني الذي كان بينهما . واكثر مباني الاندرين سلامة هي الكنيسة الجنوبية كان كلها مبنياً بالحجارة الا سقفها فمن الخشب ، وما خلا ذلك كان حول الكنيسة سور خاص مبني بالحجر مع دعائم وأبرج مما يدل على انها كانت كنيسة محصنة مشيدة وسط البلدة . ومرتسم هذه الكنيسة يشبه الكاتدرائية لولا ان انحناء الحنية لايمكن ان يرى من الخارج وليس فيه سوى ثلاث نوافذ . ولا تزال الحنية قائمةً مع الغرف الجانبية حتى الطابق الاول وكذلك دعائمها ، ولكن نصف القبة قد زال بالكلية ، اما القسم الاعظم من الجدار الشمالي فلايزال سالماً وكذلك قسم من الجنوبي والزوايا الغربية للصحن . والدعائم المتصالبة في المنتهى الغربي لهذه الكنيسة محفوظة لكن الجدار والابراج الغربية خربت بالكلية ، وقد بنوا تجاه الغرفة الجانبية الشمالية بناء لا يزال سالماً يظهر انه كان ضريحاً وخارج الكنيسة مستطيل اما داخلها فعلى شكل الصليب .

وفي جنوبي الاندرين وخارج أسوارها خزان ماء مربع الشكل طول كل ضلع فيه ٦١ متراً مبني باحجار الجير بعضها ذو نقوش ورسوم رومانية ، وعمق الخزان لا يربو على خمسة الامتار ولعله كان يبلغ السبعة ابتان مجده ، والقسم الأعلى من الكورنيش يؤلف ممشى عريضاً يدور حول الخزان كله وفي خارجه صف من الاحجار الضخمة مربعة الشكل جعلت لمنع مياه السيول من النفوذ الى الخزان اه . قلت ويصل الماء الى هذا الخزان من قناة عظمى قسمها القريب من الخزان ستر باحجار منحوتة ضخمة وهي تأتي من الجنوب الشرقي من أراضي رسم يدعى أم أميال الشرقي عمرته من عهد قريب جالية من اسماعيلية القدموس وتتصل هذه القناة بأخرى ترد من ارض رسم آخر يدعى ابو الغر يقع في شمالي سعن وسعين وربما بلغ طول القناة الاولى عشرة كيلومترات وفي شمالي الاندرين الى الغرب خزان ثان لم يذكره مونمارشه تصل اليه الماء من قناة آتية من رسم المقطع الواقع في جنوبي الاندرين للغرب وتتصل هذه ايضاً باخرى ترد من الغرب الى ضيعة تدعى التفاحة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وربما زاد طول القناتين على سبعة الكيلومترات ·

والاندرين تتبع ناحية سميت باسمها من أعمال قضاء معرة النعمان المرتبط بولاية حلب · وقد كان احد الحلبيين أحي قبل الحرب العامة قسماً من ارضها الموات وبنى في شمالي الخربة حوشاً فيه قباب عديدة وشرع بالاستثمار الا ان شدائد تلك الحرب الطاحنة وكثرة مرور غزاة البادية من هذه الربوع النائية اضطرته الى ترك العمل · وفي سنة ١٣٤٦ جاء أناس من نصيرية جبال اللاذقية وشرعوا باستثمار ارض الاندرين وفتح قنواتها وتنظيف دورها الخربة وتكبدوا اتعاباً ونفقات جمة الا ان جشع ورثة ذلك الحلبي وتوالي سني المحل وفقدان المعونة فتّ في عضدهم فعادوا أدراجهم وهكذا ضاع الامل برجوع العمران الى هذه البلدة التي ما برحت منذ اربعة عشر قرناً خاويةً على عروشها ولا يعلم الا الله ما اذا كان يرجع اليها في المستقبل ·

ويظهر انه كان في الاندرين كروم واسعة جيدة تنتج خموراً طيبة مشعشعة تحمل الى الاقطار البعيدة ومنها الحجاز فيتغنى بها شعراؤه أمثال عمرو بن كلثوم في معلقته · ولاغرو فارض الاندرين المستوية الرملية الكلسية الصفراء صالحة لانبات الكروم وغيرها اذا توفرت لها مياه الري في مستهل حياتها او جاءها في كل عام مطر يزيد مجموعه على ما يهطل في عهدنا في هذه البراري النائية · فهل كانت هذه الشروط متوفرة حينما دعا العمران ورغد العيش لاشادة تلك الكنائس والثكنات والحمامات والابراج والقصور والدور والخزانات والقنى ... واين غاضت تلك المياه وكيف قلّ تهطال الامطار ، أيكفي استئصال الحراج وتجريد الجبال من نضرتها لحدوث هذا الشح في سماء الشام وتوالي اعوام المحل التي صرنا نشهدها في عهدنا ؟ تلك اسئلة تحتاج الى كثير من التفكير لايتسع المجال لخوضها ·

ومن الغريب ان يخلط البستاني صاحب دائرة المعارف بين هذه الاندرين التي حقق ياقوت موقعها بجلاء وبين اندرين أخرى خارج حدود الشام الشمالية كانت في عهد الترك مركز قضاء يتبع ولاية حلب وبقيت الآن في حوزتهم وان ينسب بيت عمرو بن كلثوم اليها ·

ومما يجدر ذكره حول الاندرين اسرية — بكسر الالف والسين — وهي تبعد عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاندرين الى الشرق نحو ٣٥ كيلو متراً . وهي ايضاً قرية خراب ذكرها ياقوت انها « موضع بين خناصرة وسلمية وتسميه العامة سورية » وصوابه ان يقول اسرية وقد أخطأ ايضاً بظنه ان اسم سورية الذي كان يطلقه الروم على بلاد الشام خاص بهذه الخربة . وفي اسرية آبار يرتادها العربان في تشريقهم وتغريبهم واطلال لا يستهان بها وصفها مونمارشه في الدليل الازرق قائلاً : اسرية واسمها القديم (Seriane) تشرف على الطريق الآخذة من الرصافة الى سلمية . وليس ادل على مقدرة البشر على عمران بادية الشام من وجود المعبد الروماني الجميل الموجود بين خرائب اسرية . فقد قام هذا المعبد فوق نشز طمرت تحته الانقاض المركومة لهذه البلدة ، ففي جداره الشرقي باب عريض عال غاية في الزخرف له افريز ذو زهور وزوافر على طرفي الاسكفة وفوق الباب قوس واسعة وهي مزخرفة ايضاً . وفي كل من اطراف المدخل بناء مربع يشبه البرج ، فالذي على اليمين يحوي درجاً حلزونياً يصل الى سقف المعبد ، والجدران الجانبية القوية في المعبد دعمت في الخارج بعضائد . وطراز هذه المباني وزخارفها تدل على انها بنيت في القرن الثالث للميلاد ايام كانت بعلبك في سؤددها اه . وثمة في شمالي اسرية بينها وبين جبل الشُبيث الذي يناوح جبل الاحص عين تدعى عين الزرقاء وبالقرب منها الحمام ، وقد ذكرهما ياقوت قائلاً : الزرقاء بين خناصرة وسورية (وصوابه ان يقول اسرية ولعل ذلك من خطأ الناسخ) من اعمال حلب وسلمية وهي ركية عظيمة اذا وردها جميع العرب كفتهم وبالقرب منها موضع يقال له الحمام وهي حمة حارة الماء اه .

« للبحث صلة » . وصفي زكريا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net